

الخطاب النحتي العراقي المعاصر ودوره في التواصل الجمالي والثقافي

أ.م. محسن علي حسين
كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة

ملخص البحث

يتعرض هذا البحث لأحد من الموضوعات المهمة التي تبنى من خلالها العلاقة ما بين العمل النحتي والمتلقي وهو الخطاب والذي جاء بعنوان : الخطاب النحتي ودوره في التواصل الجمالي والثقافي وضمن دائرة البحث العلمي المتكونة من أربعة فصول جاء على النحو الآتي:

الفصل الأول وخصص لعرض مشكلة البحث التي لُخصت في التساؤل عن واقع الدور الذي يحققه الخطاب النحتي العراقي المعاصر في التواصل الثقافي والجمالي ؟ في حين جاءت أهمية البحث والحاجة إليه بما يطرحه البحث من مادة معرفية علمية تتعلق بمفردة تفيد الدارسين والمهتمين والمتخصصين بفن النحت والنحت العراقي خاصة ، بهدف بحثي ينصب في الكشف عن الدور الذي يحققه الخطاب النحتي العراقي المعاصر في تعزيز التواصل الثقافي والجمالي. وضمن فترة زمنية ما بين 2005-2016، وتم التعرض الى مجموعة من المصطلحات وتعريفها لغة واصطلاحاً وإجرائياً لبيان المغزى من حضورها واستخدامها المعرفي .

الفصل الثاني : الإطار النظري واحتوى مبحثين الأول تحت عنوان الخطاب والتواصل .. المعنى العام ، فيما كان المبحث الثاني بعنوان الخطاب النحتي والتواصل الثقافي والجمالي .

الفصل الثالث تضمن إجراءات البحث من حيث المنهج المتبع ومجتمع البحث البالغ 25 عملاً نحتياً وكذلك عينته البالغة 5 أعمال والتي تم اختيار لعدد من المبررات التي تم تذكرها في محلها ، فضلاً عن استخدام أداة الملاحظة لتفحص جوانب الأعمال وعرض مافيها من خصائص تفيد البحث و تحقيق هدفه بعد وصف وتحليل الأعمال عينة البحث والخروج بعدد من النتائج في الفصل الرابع ومنها :

1. ظهر الخطاب النحتي في الأعمال عينة البحث بصور متنوعة إرتكز في بيان الحالات الاجتماعية المختلفة والتي يتواصل من خلالها مع المحيط التعايشي له بعد أن بث رسالته المنحوتة وفق أساليب مختلفة في العرض لبناءات كتله النحتية .
2. إشملت الأعمال عينة البحث على طابع الوضوح والبساطة في طرح الخطابات النحتية ككل، مما يحقق نوعاً من المردودات الايجابية في عملية التواصل وفاعليتها من ناحية تقبل المتلقي وفهمه لها بأبسط صورها .
3. تنفتح دائرة الخطاب النحتي العراقي المعاصر في الأعمال عينة البحث لتكون ذات تواصل ثقافي وجمالي لتشمل أكبر عدد من الجمهور بمختلف الاتجاهات ، مما جعل تلك الأعمال ذات منحى واسع ومجال اشتغال منفتح جماهيرياً وهي من سمات الخطاب الناجح .

الفصل الأول منهجية البحث

مشكلة البحث

يشكل الخطاب النحتي حلقة مهمة من حلقات التواصل بشتى صنوفه طيلة فترات التاريخ البشري كونه منجز إنسان يبحث دائما عن التواصل لبث ما يحمل من أفكار نحو الآخر/ المتلقي عبر ذلك المنجز، وهو دائم البحث عن الطرق و الكيفيات والأساليب الكفيلة في إيصال ذلك الخطاب على أتم وجه وفهم لما يحمله من دلالات ورموز ، وضمن هكذا أمر تعلقو صفة التواصل لاحقتين إضافيتين يكون للخطاب دور في تعزيز دورهما تواصلياً – ثقافة وجمالاً- كدعامتين مهمتين في تواصلية هذا الخطاب النحتي وشمولهم للدور الايجابي الذي يفعل من شمولية الخطاب ، وبما يحقق أعلى مستويات التواصل الاجتماعي نحتاً ، ولكون النحات العراقي المعاصر له خطابه النحتي الذي يميز تواجده التواصلية لذا ارتأى الباحث على أن يكون محوراً لهذا البحث من حيث مجال اشتغال الخطاب النحتي العراقي المعاصر في الجانب التواصلية بعد من ضروريات المعرفة الفنية التي يتحتم علينا دراستها والإطلاع عليها لذا جاء هذا البحث بصدد البيان المعرفي لهذا الاشتغال للخطاب النحتي والذي جاء من خلال طرح التساؤل عن واقع الدور الذي يحققه الخطاب النحتي العراقي المعاصر في التواصل الثقافي والجمالي ؟

أهمية البحث والحاجة إليه

تبرز أهمية البحث بما يتضمنه من مادة علمية فنية تهتم بالخطاب النحتي العراقي المعاصر وتواصله ثقافياً وجمالياً ،ولكونه يشكل حلقة مهمة تعنى برصد المكتبة التشكيلية ومصادر النحت خاصة وكذلك أسهام البحث بفائدة معرفية للنحاتين وطلبة النحت الى جانب الفائدة التي يمكن أن يحققها من حيث التعرف على كيفية تحقيق هذا التواصل من خلال المنجز النحتي بالنسبة الى الدارسين والباحثين والمهتمين بفن النحت بصورة عامة.

هدف البحث

ينصب هدف البحث في الكشف عن الدور الذي يحققه الخطاب النحتي العراقي المعاصر في التواصل الثقافي والجمالي.

حدود البحث

- الحدود الزمانية: يتحدد البحث زمانياً بالفترة (2005-2016) وهي من فترات انفتاح الرأي التي شهدها العراق والتي ساهمت في حرية طرح الخطاب النحتي.
- الحدود المكانية : أماكن تواجد الأعمال النحتية في مجتمع البحث داخل العراق وخارجه.

تحديد وتعريف مصطلحات البحث

الخطاب

لغة :

- ((خطب /خطب على / خطب في يخطب ، خطابة وخطبة ، فهو خَطيب ، والمفعول مخطوب...خطاب يخطب ، خطاباً ومخاطبة ، فهو مخاطب))⁽¹⁾.

1 . أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، مجلد 1، ط1، عالم الكتب ، القاهرة ، 2008،ص659

- ((خ ط ب - (الخطب) سبب الأمر ... وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً . وخطب على المنبر خطبة
بضم الخاء وخطابة))⁽¹⁾

اصطلاحاً:

- ((وسطاً بين مرسل ومرسل إليه ، وتكون اللغة (المستعملة في الخطاب) أداة إيصال تعتمد على عدد من
الرموز والشفرات إتفقت عليها الجماعة التي تستخدمها))⁽²⁾ .
- ((محادثة خاصة ذات طبيعة شكلية ، تعبير شكلي ومنسق عن الأفكار بالكلام أو بالكتابة ، يشمل تعبيراً
عن الأفكار))⁽³⁾

التعريف الإجرائي:

يعرف الباحث الخطاب النحتي إجرائياً بأنه :

وسيلة تواصل يتم من خلالها عرض الأفكار والآراء عن طريق العمل النحتي ومفرداته البنائية من
قبل النحات وتوجيهها الى المتلقي بصيغ تتلاءم ووعيه المعرفي ثقافياً وجمالياً لتحقيق أهداف هذا
الخطاب .

التواصل :

لغة :

- ((وصل الشيء بغيره فاتصل. ووصل الحبال وغيرها توصيلاً: وصل بعضها ببعض ومنه: ولقد
وصلنا لهم القول . وخطب موصل: فيه وصل كثير. ووصلني بعد الهجر وواصلني،...وصيل فلان:
لمواصله الذي لا يكاد يفارقه. ووصل إليه وصولاً. وأوصلته إليه. وتوصلت إليه...ووصل
رحمه))⁽⁴⁾
- ((و ص ل- (وصلت) الشيء ...و(وصل) إليه يصل وصولاً أي بلغ . وصل بمعنى (اتصل)
...والتواصل ضد التصارم))⁽⁵⁾

اصطلاحاً:

- ((علاقة متبادلة بين طرفين أو إنفتاح الذات على الآخرين))⁽⁶⁾ .
- ((تفاعل بين مجموعة من الأفراد والجماعات ، يتم تبادل المعارف الذهنية والمشاعر الوجدانية
بطريقة لفظية وغير لفظية))⁽⁷⁾

التعريف الإجرائي:

يعرف الباحث التواصل إجرائياً بأنه :

عملية نقل و تبادل الأفكار والآراء التي يبثها النحات من خلال منجزه النحتي كرسالة الى متلقي
يتفاعل مع ما تحتويه وفق سياقات المعرفة التي يحملها .

1 . الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي بيروت ب ت، ص180 .
2 . منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، مركز الإنماء الحضاري ، ط1، سوريا، 2002، ص71 .
3 . الأحمر ، فيصل ، معجم السيميائيات ، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2010، ص158 .
4 . الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة ، ج 2 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001، ص 19.
5 . الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح ، المصدر السابق، ص725 .
6 . تاعوينات علي ، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي ، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر ، 2009 ، ص11.
7 . جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي ، ط1، 2005 ، ص7

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول : الخطاب والتواصل .. المعنى العام .

- الخطاب .. وأساسياته :

تقوم الحياة بصورها المختلفة على التعايش المجتمعي فيما بين الأفراد والجماعات وفق عمليات تبادلية تنغرس في كل منهم منذ النشوء الأول له ، ومن بين هذه العمليات هو الأمر التفاهمي الذي ينطوي على منظومة التخاطب المعقودة بين إثنين أو أكثر ، وبناءً على ما تحويه هذه المنظومة من أركان وأدوات يمكن من خلالها تحقيق أهداف التفاهم فيما بين أطراف هذه العملية التي تتأسس وفق معايير الترابط الاجتماعي والتعاون المبني على التحادث فيما بين بني البشر ، فحين ((يولد الإنسان في مجاميع إجتماعية تؤسس مجتمعات معينة ويتطور في إطار اجتماعي محدد وله أصدقاء وشركاء يتعاون معهم في محيط العمل الاجتماعي . أما تفكير الإنسان وشعوره ، وتصرفه ، فيكون مرتبطاً بالشريك الآخر))⁽¹⁾، وهنا تختلف نوعية هذه المخاطبات أو الخطابات بين الأفراد فمنها ما يكون لغوياً منطوقاً أو مكتوباً ومنها ما يكون إشارياً وغيرها من الوسائل بناءً على نوع وحالة المتخاطبين و الكيفيات الخطابية والتي يمكن من خلالها تحصيل حالة التفاهم وايصال المعلومات والغايات بين بعضهم البعض وباختلاف تلك الغايات والتي من الممكن أن تكون ((غاية الخطاب إيصال فكرة . وقد تتوافق هذه الفكرة مع أفكار فئة معينة ... وقد تكون غاية الخطاب إيصال أثر وجداني))⁽²⁾ .

وفي كل الحالات التي يحدث فيها التخاطب تكون متمخضة من خلال التبادل الذي يرتكز وينبني على أسس الجماعة المتخاطبة التي تتصف بسياقات اجتماعيتها والتي تبرهن صورة الخطاب العامة والشاملة من حيث أن ((كل خطاب هو بناء جماعي))⁽³⁾ . فيدور في فلك دائرة التخاطب الإنساني نوعاً من التبادلية التي تنبع من هذا الفعل المبني على قاعدة معرفية تعالج حالة معينة تكون لها موضوع محدد الأطر والمفاهيم التي تكوّن محور هذه العملية كون الإنسان العاقل لا يتعامل وفق العبثية التي يبذل على أساسها الطاقة والجهد والوقت وهنا تكمن الغاية بعدها منبعاً مهماً من منبع الخطاب المتمسم بالجدية حيث أن ((الخطاب يحيل دوماً الى موضوع معين والى عالم يصفه ويتمثله ويعبر عنه ... فإنه يتيح تبادل الرسائل والمحادثات أو هو مساحة التواصل والتبادل . فلا يشكل عالماً مغلقاً وإنما يتوجه الى الآخر وينعت ذاتاً هي المخاطب))⁽⁴⁾ ، وبهذا التوجه نحو الآخر تبدو فاعلية الخطاب من ناحية النقل المعلوماتي فيما بين طرفي التخاطب والمبني على أساس تلك التبادلية ذات المنحى اللغوي بضروبه المختلفة وما تنسم به من الفهم المعرفي لمفرداته وصياغاته المترتبة في سياقات العرض البنائي لهيكلة العام ، وبعبس ذلك يفقد الخطاب غاياته المترتب عليها وجوده ، وهنا تفترض الصورة اللغوية للخطاب ذات بناء واضح المعالم بين الصنعة كي يتحقق وفقه الفهم المرجو منه .

1 . هاينمان ،مارغوت وفولغنغ هايمان ، أسس لسانيات النص ، تر:موفق محمد جواد المصلح، دار المأمون ، بغداد ، 2006 ، ص 21.

2 . منذر عياشي ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ، المصدر السابق، ص 49.

3 . مانغونو، دومينيك ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر: محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، ط1، الجزائر ، 2008،ص17.

4 . الزين ، محمد شوقي ، تأويلات وتفكيكات ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2002، ص 76 .

● أساسيات الخطاب

- الوحدة : يجب أن يكون الخطاب مبني على أساس واحدة موحدة البناء من حيث الموضوع المطروح والقصد منه .

- الوضوح : حيث لا بد وأن يكون عليه الخطاب لما يحققه من مردود إيجابي لدى المُخاطَب .

- أسلوب الخطاب : إن تنوع الأساليب الخطابية يعتمد على الطرف المُخاطَب من الناحية الثقافية والمعرفية والتي تعد ركناً مهماً من أركان التواصلية لفاعلية الخطاب ، والتي يجب مراعاتها حينما يقوم المخاطب في صياغة أسلوبه الخاص الذي يوجهه نحو الآخر ((فهو لأنه اجتماعي، يريد أن يفهم ، وبغير هذا يمتنع التواصل))⁽¹⁾ .

- مجال وساحة إشتغال الخطاب وكذلك جمهور المخاطبين ، حيث أن الخطاب يرتكز على أسس الجماعة المخاطبة من ناحية الكم المتواصل مع فهم المبنى ، وكلما كان الجمهور المخاطب أكبر تحتاج العملية الى مجال وساحة إشتغال متناسب وذلك الحجم .

- التأثيرية : والتي تعد من أهم أسس الخطاب التي تمنحه النجاح والتي تؤهله لتحصيل أكبر قدر ممكن من الرضا والتفاعل الجماهيري و((يظهر بذلك التواصل الاجتماعي التحادثي))⁽²⁾ .

- الفاعلية الخطابية : إن الفاعلية الخطابية تدرج ضمن حيز التواصل مع الآخر في دعم التعايش الإنساني وما يحققه من لذة ومتعة جماهيرية فالخطاب قد ((أصبح متعة وعشفاً، فالمتعة طاقة فاعلة من طاقات الخطاب))⁽³⁾ ، وليصبح هذا التعايش الهدف العام لمسيرة الإنسانية جمعاء .

إن هذه النقاط وغيرها يمكن أن تحقق النمو الصحيح للخطاب والذي ينمي بدوره الفعل الحياتي المبني على العملية التواصلية التي من خلالها يتحقق الوجود للفرد والمجتمع بأنواعه المختلفة وكياناته المتعددة .

- التواصل :

تبنى أساسيات الترابط الاجتماعي على وفق التواصل فيما بين مختلف أجناس المجتمع ومكوناته وبشئى ضرور التواصل وكيفية التي عن طريقها يتحقق تبادل الأفكار والآراء بين فرد أو فرد ومجموعة أو بين مجموعة أفراد أو غير ذلك من أطراف العملية التواصلية، بيد أن هذه العملية هي من أساسيات المعرفة وديمومتها في ظل المساحة المجتمعية على اختلاف حجمها التي تعمل فيه و ما يحيط بها و ما تحتويه من مؤثرات ، لذا ((ففكرة أو مفهوم التواصل يحدد المنطق الحياتي الاجتماعي للإنسان ، ويكون شغله الشاغل في مجمل أفعاله الحياتية إيجاد الكيفيات والطرق الكفيلة التي ينطلق منها نحو خلق أسس لهذا التواصل مع بني جنسه بغية تحقيق أهدافه المرهونة بنجاح تواصله مع محيطه الاجتماعي أي تفاعله الاجتماعي كونه جزء من مجموع (المحيط) يرتبطان بـ(التواصل))⁽⁴⁾ كما وأن لفكرة التواصل بعدها الممتد في العمق التاريخي للبشرية والذي بنيت على وفقها العلاقات

1. منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، المصدر السابق، ص 49.

2 . هاينمان ،مارغوت وفولفغنج هاينمان، أسس اللسانيات والنص ،المصدر السابق ، ص 21- 22 .

3. الأحمر ، فيصل ، معجم السيميائيات،المصدر السابق،ص161.

4 . محسن علي حسين ، التواصل الاجتماعي في النحت الحديث، مجلة الأكاديمي ، مجلة فصلية محكمة، ع68، كلية الفنون الجميلة ، جامعة

بغداد، ، 2014، ص8.

الاجتماعية والمجتمعية وكذلك الدولية وفق سياقات تواصلها المباشر وغير المباشر ، وتعتمد هذه الفكرة على الأضلاع الثلاثة المكونة لها وهي (المرسل والمتلقي والرسالة) ولكل منهم دوره الرئيس في إخراج التواصل بصورته الصحيحة الأمر الذي يجعل من تلك الأدوار تأثيراتها الفعلية فيما لو حدث خللاً في إحداها .

سيما وأن المرسل هو نقطة البدء في بث رسالته نحو المتلقي ، والمرسل هنا تكون معالجته الصياغية للرسالة بالشكل الذي يحقق اتسامها بالوضوح والبيان الدقيق كي تستقبل بالصورة التي يمكن أن تفهم بها وبما تحمله من مفردات و((تبرز نظريات الاتصال المختلفة دور الظروف التي يتحقق فيها صوغ الرسالة وتحديد أهدافها وكذلك قبولها أو رفضها . ويتعلق الأمر بأهمية الاتصال في حياة الجماعة وتعبيره عن اتجاهاتها والقيم السائدة عند المتلقي))⁽¹⁾ ، وكيفما كانت تلك الرسالة صوتية ، كتابية ، أو صورية أو غير ذلك ، بحيث تكون لفظية أو غير لفظية ، وفي مجل أنواعها تشترك بكونها لغوية ، واللغة هنا هي محور التخاطب بين الكائنات وتختلف وفق اختلاف نوع المتخاطبين ، وهذه اللغة قد مرّت بمراحل متعدد حتى اليوم مابين الإشارات والإيماءات والصوريات والكتابية بأنواعها ، واليوم لم تبقى كونها لغة بالمعنى المتعارف عليه فقط بل أصبح لكل فن من الفنون لغته الخاصة بتكوينها البنائي من المفردات التي تكون متعارف عليها بين مرسلها ومستقبلها وهنا النقطة الرئيسية وهي الفهم لتلك اللغة بما يحقق القصد من تشكيلها وبثها وفق الفعل الاتصالي و((يعد القصد عنصراً مهماً ، وحاسماً في التصرف ، أي أن القصد هو الدافع والمحرك للتصرف...إن الأهداف والمقاصد تعدان المقاييس لخطط التصرفات ، لأنهما المحرك الأساسي لأي تصرف))⁽²⁾ . وبهذا الفعل تتحقق الأهداف ضمن مجريات الأفعال التواصلية للفرد وهي التي تنم عن التصرفات المعقولة التي يتم عن طريقها تحديد مسار وزمن ومكان الفعل الذي يقوم به المرسل وتأثيراته في المتلقي ومايمكن أن يحفز فيه المردود الاستقبالي . ومن جانب المتلقي المستقبل للرسالة المبنوثة فأن دوره لا يقل أهمية عن العنصرين السابقين ، والذي يحسب له حساباً كبيراً قبل وأثناء وبعد العملية التواصلية، بعدّه الطرف الثالث و الذي يستهدف من العملية ككل ، بعد إدراكه حسياً واستجابته للرسالة التي تصله ((فالإدراك الحسي هو عملية اكتساب المعرفة عن طريق الحواس يتضمن ، في جوهره ، تأويلاً للإشارات الحسية المستلمة بما يزودنا بصورة عن الواقع والوجود))⁽³⁾ .

المبحث الثاني

الخطاب النحتي والتواصل الثقافي والجمالي

لاشك أن النحت من الأنشطة الحياتية التي لازمت مسيرة البشرية على اختلاف وتعاقب أدوارها التاريخية ومن خلاله عرض النحات خطابه النحتي بشتى الأشكال والتنوعات التقنية كلاً حسب ما يمكن أن يوصل به تلك الخطابات بصورة مميزة للمتلقي تتم عن الحالات الفكرية والمعرفية التي يحملها ذلك النحات والتي يبثها بتشكيلاته النحتية بواسطة ذلك الوسيط المادي النحتي .
فكانت تلك الخطابات النحتية تسجيلية وتوثيقية لمراحلها بكل ما تمتاز به فناً وسياسة وإقتصاداً وإجتماعاً وديناً وفكراً... الخ ، وعن طريقها تواصل المتلقي بتلك الحضارات بما تحمله منجزاتها النحتية وتعرف على ما يحيط ويتخلل وجودها ، تواصلها غير محدود بزمان أو مكان تتفتح خطاباته نحو مختلف

1 . الملحم ، إسماعيل ، التجربة الإبداعية دراسة في سيكولوجية الاتصال والإبداع ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003، ص 11 .

2 . هاينمان ، مارغوت وفولغونغ هاينمان ، أسس لسانيات النص ، المصدر السابق ، ص 29 .

3 . حامد سرمك ، فلسفة الفن والجمال ، دار الهادي ، بيروت ، 2009 ، ص 324-325 .

المتلقين ويتسم بديمومته الزمانية وبفعل لغته، لغة التكوين النحتي بمفرداته البنائية التي تنفتح وفق سياقات عرضها الفني المتأني من عالميتها ف((الفن يعد اللغة المشتركة للإنسانية ، اللغة التي تعتمد على ما يميز به الإنسان عن غيره من الكائنات ، العاطفة ، الجمال ، المشاعر الصادقة، العقل . فالفن لا يعرف الحواجز ، ولا يعترف بفوارق اللغة ، والتربة ، والدين ، والحنين ، لأنه تعبير جميل عن الإنسان في أوسع مجالاته ومفاهيمه))⁽¹⁾ . وأصبح الفن بشكل عام والنحت بشكل خاص علامة من علامة الوجود الثقافي والجمالي ، لذا فإن الخطاب النحتي قد عزز من الجانب التواصلية ما بين الأمم والشعوب المختلفة وفق هذا البيان الانفتاحي له و بنقله لثقافة نشأته نحو ثقافات أخرى يتجدد من خلالها البعد التأملي والتأثيري وبما يحمله من رسائل يخاطب بها الآخر وليصبح العمل النحتي هنا بوتقة لتلك الرسائل التي يصوغها النحات بناءً على خبرته الجمالية ((بوصفه موضوعاً للخبرة الجمالية وللاستمتاع الوجداني والعقلي من خلال تأمله والإحساس به))⁽²⁾ .

واشتغالات التواصل للخطاب النحتي قد جمعت ما بين جوانب الثقافة وماتحوي وكذلك المعطى الجمالي الذي يشكل الحالة الارتباطية التي يفرزها البعد المعرفي بالفكر المخاطب والمخاطب ، وهي حصيلة التبادلات التواصلية بينهما وهذا الأمر يحيل المتلقي نحو فهم ما يطرحه العمل المنحوت من خطاب ويتواصل معه ، ولولا الفهم المتحقق لما يمكن تحقيق أهداف تلك الخطابات النحتية بما تحمله من صور ودلالات ويكون الفهم من أساسيات وسائل التخاطب التي تحقق التواصل. وإن ما يطرحه النحات بخطاباته تكشف وعيه الفني والجمالي وما يحمل من ثقافة مجتمعه التي يتطبع عليه عبر تمرحاته العمرية وبتظاferها يتحقق الخزين المعرفي الثقافي وبما يشتمل عليه من مكونات وعناصر، والذي يركز عليه في تفاعله وتواصله مع الآخر بما يتسم به ذلك النظر، فالتجذر الثقافي هنا يُنمي حالة ذلك الوعي بكيفيات الطرح الهادف وفق بنائيات العمل النحتي الأمر الذي لا يبعد به عن دائرة التبادل الفكري كونه جزء من كل و((إن الفنان بوصفه إنساناً يعيش في مجتمع معين ، إنما يتطبع بطباع مجتمعه وأعرافه وقوانينه ولا يمكن إنكار الدور الذي تؤديه هذه العوامل في صياغة شخصية الفنان وبناء نظريته الجمالية الى الوجود))⁽³⁾، وان النحت هنا من أركان البناء الثقافي والجمالي بالطروحات التي تتمخض عنه وبعده أيضاً من الإيجابيات الداعمة للحضور المتميز لأي حضارة عن سواها .

وان الأفعال الحياتية المختلفة التي يقوم بها الإنسان بما فيها الفن / النحت إنما هي أفعال مبنية على أساس ان الإنسان كائن تواصلية اجتماعي يفقد حضوره الحياتي حال سلبيه لهذه الخاصية وتحول دون تحقيق بناءات كيانه الاجتماعي في هذا العالم وبما ينمي حال الوجود لذلك الإنسان/النحات وهو ما يوجب صلة التواصل ويفعل حالة المجموع ، والأنزياح عن ذلك يبعده عن إنسانيته ووجوده و((إن الأعمال الفنية هي الوسائط الوحيدة لتحقيق تواصل تام لا يعوقه شيء بين الإنسان وأخيه الإنسان))⁽⁴⁾ ، والتواصل الاجتماعي هنا يفرض وجود خطابات نحتية لها فعلها الفاعل من النحات والآخر بما يدعم ويعزز من تواصل الثقافات رغم تنوعاتها واختلافاتها وبهذا المعنى تُكسر حواجز التنافر ما بين ثقافة وأخرى وهذا الأمر يوجب على النحات أن يكون له منطلق وأسلوب تواصلية يتناسب وتحقيق ذلك

1 . حامد سرمك ، فلسفة الفن والجمال ،المصدر السابق ، ص110

2 . شاكر عبد الحميد ، التفضيل الجمالي ، موسوعة عالم المعرفة ، 267، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 2001، ص 24.

3 . حامد سرمك ، فلسفة الفن والجمال ،المصدر السابق ، ص63-64.

4 . الالوسي ، حسام ، الفن البعد الثالث لفهم الإنسان ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، 2008، ص115.

المؤتمر العلمي السادس عشر لكلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد (ضرورة الفن والافاق المستقبلية) للفترة من 2017/3/27-26
المطلب من العملية التواصلية فر((التواصل بنجاح عبر الثقافات يقتضي منك القدرة على توقع تلك الاختلافات ، كي تكون على استعداد لردم الهوة الثقافية، وذلك بتعديل أسلوب تواصلك))⁽¹⁾ .

ويحمل الخطاب النحتي الى الآخر تلك الصور من الثقافات التي ينبع من بين ثناياها بما فيها من مؤثرات مجتمعه ومرحلته الزمانية والتي تكون فيها العملية التواصلية قد تحققت على أفضل وجه من جانب تعزيز التواصل ثقافياً الى جانب ما يتمتع به الخطاب النحتي من توجه جمالي وهذا مانجد عند استقبالنا للخطابات النحتية العراقية القديمة على سبيل المثال فأنها تعكس لنا ماتقدم من ثقافة تلك الحضارة وأبعادها الجمالية التي طرحها النحات في كل فترة من تلك الفترات واتسامها بالديمومة التواصلية متجاوزة الحدود الزمكانية ، فرسالة الباث/ النحات قد فُعل بها الانفتاح نحو مختلف المتلقين لها منذ ذلك اليوم وحتى يومنا ودليل هذا ما نجده في المتاحف الحاوية لتلك المنجزات النحتية وجموع المتلقين لها يشتي صنوفهم مما يحيلنا الى التساؤل عما تحمله من القدرة التواصلية التي بثها ذلك النحات مخترقاً بأفكاره المتشكلة بصورها ودلالاتها نحتاً تلك الأزمنة مما يبرهن على أن ((دور الفن وأهميته ليسا موضع تشكيك أو تساؤل ذلك أن الفن قادراً على قهر المسافات الزمنية ومجاوزتها بفضل استخدامه للدلالات وتوظيفه للصور الإبداعية التي تخترق محدودية المكان ولانهائية الزمان))⁽²⁾، وبذلك أزاحت فاعلية هذه العملية عوائق التواصل بين مختلف المجتمعات بلغة الفن العالمية التي بُنت بها لتنتج نحو المتلقي فتؤثر فيه حسيماً وينتج عن هذا حقيقة الوظيفة البلاغية للنحت وتعزيزه للتواصل الثقافي والجمالي وغرس المتعة واللذة عند المتلقي ، وتعتمد هذه الفاعلية على ((العملية التواصلية التي تتفاعل فيها عوامل عدة تشكلها وتعطيها هيئة داخل السياق العام للتجارب الإنسانية، بدءاً من الفكرة ثم مراحل إنجاز العمل وانتهاءً بالمتلقي))⁽³⁾ ، مما يحيل العمل الفني لتأثير واضح في المجتمع بحيث يؤدي وظيفته التواصلية ضمن هدفه الاجتماعي وما يعززه من دور فاعل في التواصل الثقافي والاجتماعي على حد سواء .

الفصل الثالث

إجراءات البحث

منهج البحث :

تم اعتماد المنهج الوصفي لتحليل الأعمال النحتية عينة البحث ، كونه اقرب المناهج لتحقيق هدف البحث .

مجتمع البحث:

يتعذر على الباحث إحصاء مجتمع البحث إلا أنه تم إختيار 25 عملاً نحتياً يجدها الباحث ذات علاقة بموضوع البحث تم الإطلاع عليها من خلال المواقع الالكترونية ذات العلاقة.

عينة البحث :

- اختار الباحث (5) أعمال نحتية من مجتمع البحث اختياراً قصدياً ، ووفق المبررات التالية :
- تم اختيار الأعمال على أساس تمثيلها لمجتمع البحث .
 - يمكن من خلال أعمال العينة تحقيق هدف البحث .
 - تضمنها الواضح للخطاب النحتي .

1. برنس ، دون وهوب مايكل ، التواصل عبر الثقافات ، تر:شكري مجاهد ، دار العبيكان للنشر ، ط1،الرياض، 2009 ،ص12.

2 . عمر مهيبيل ، من النسق الى الذات ، منشورات الاختلاف، ط1،الجزائر ،2007، ص160.

3 . البصري ،إيلاف إيلاف سعد علي، وظيفه الإبلاغ في الرسوم الجدارية العراقية والمصرية القديمة ، دار الشؤون القافية العامة ، بغداد، 2008

أداة البحث:

اعتمد الباحث الملاحظة الدقيقة للأعمال النحتية كأداة لبحثه من خلال صورها ، والتي ترشده في الحصول على المعلومات المهمة لبنية الخطاب النحتي وجمالية وقعه في تحقيق التواصل الثقافي والجمالي ضمن عينة البحث.

وصف وتحليل الأعمال عينة البحث

أنموذج رقم (1)

اسم العمل : الحرية

النحات : محمد الأدهمي

سنة الانجاز : 2005

المادة : رزن

المصدر: www.mohamedaladhmy



يمثل هذا العمل النحتي حالة من الدمج فيما بين الواقع والخيال في الجزئين العلوي والسفلي بفعل التحوير الواضح في التحول من الانساني صعوداً الى الحيواني متمثلاً بحركة الجناح الى الاعلى . الى جانب ذلك يظهر معالجة واضحة للعمل من حيث الكتلة والفضاء والتوازن فيما بينهما خاصة بالنسبة الى الفضاءات الداخلية التي تبدو بين الساقين و الاخر الذي حل محل الرأس وهنا حالة من التعاقب (كتلة - فضاء- كتلة - فضاء - كتلة) في هذا البناء التكويني الذي إتسم بملمسه الموحد وخطوطة اللينة التي تناقلت بأثرها الظلال ليبدو عليها التباينات الواضحة ، الى جانب معالجة لونية تحاكي المظهر اللوني لمادة البرونز .

إن خطاب هذا العمل النحتي قد إشتمل على مفردة مهمة من المفردات التي تبحث عنها الانسانية وهي (الحرية) وهي رسالة بثها النحات معتمداً على السياق المتعارف عليه من رمز الطائر بعد أن إستعار مفردة الجناح والحركة التي ظهر عليها ، والتي تركز على أساس انساني في الجزء السفلي . وهو هنا يبني مضمون عمله على هذه

المفردات معتمد على ثقافة المتلقي متواصلأ معها وفق سياقات هذا الخطاب النحتي المجسم والمطروح الى حيز الوجود على تعزيز الطابع الجمالي الذي بانته عليه مظهرية الشكل في فلسفة الوجود الحياتي وماينتابه من هدف الحرية .

أنموذج رقم (2)

اسم العمل : أبناء الوطن

النحات : مكي حسين

سنة الانجاز : 2007

المادة : برونز

القياس : ع / 55سم

المصدر : www.makiartwork.net



يتكون العمل من خمسة أشخاص وهم بأشكال مجردة قد إختزل النحات الكثير من تفاصيل وتصرف بشكل حر بما تبقى من أجزاء التي بدت عارية في أطرافها العليا مع شئ من التمثيل لطيات القماش التي تحيط بأطرافها السفلى . وتبدو على الاشخاص الاستطالة الواضحة مع بناءها على شكل كتل تعلو الواحدة الاخرى الى أن تصل الى مستوى الجذع الذي تساوى في إرتفاعه لجميع الاشخاص مع صياغة تبسيطية لأشكال الرؤوس مع صغر أحجامها ، هذه الاشتغالية والتصرف إنتقل به النحات نحو شكل النخلة التي تتوسط الاشخاص الخمسة ،

حيث ظهر عليها الاختزال الى درجة التبسيط الايحاءى لصورة النخلة وخاصة في سعفها .

يتبلور الخطاب النحتي هنا في عرض التلاحم الاجتماعي للأفراد حول النخلة وهي من الرموز المميزة للبلاد حيث أن استعارة النحات لهذه المفردة الرمزية كانت ذات منحى إيجابي من ناحية ماتمتاز به النخلة والذي يتبرهن بالقول الشهير في عطاءها ومردودها الايجابي رغم تأذيتها: - كن كالنخيل عن الاحقاد مرتفعاً يرمى بالحجر فيعطي أطيّب الثمر.-

ومن جانب آخر التمرکز المحوري في وسط المجموعة يفعل الدور الذي يتوجه به الافراد نحو نقطة مركزية تعالج من خلالها الفرقة وتوحد الصف الوطني . وهنا تعضيد الخطاب النحتي ودوره في التواصل المجتمعي وتعزيز ثقافة التلاحم والوحدة الوطنية ، منطلقاً بتشكيل جمالي مبني على توظيفات رمزية وإحالات دلالية لرفد الجانب الموضوعي بمنحى جمالي تصرف به النحات بإعتماد مادة العمل وما تمنحه للنحات من حرية التصرف بيناءات تعزز الجانب الجمالي لمفردات التكوينية ، حيث تواشجت بذلك العلاقة الترابطية ما بين موضوع العمل و بيانه الجمالي وسياقات عرضه للتواصل مع المتلقي بشتى نوعياته وإنتماءاته .

إن هذا الفعل للخطاب النحتي قد تعززت فيه الصورة الواضحة للهوية الوطنية بعالمية الطرح مما فتح مجالات التواصل مع الاخر سواء كان محلي أو عالمي بالإرتكاز على أسلوبه البنائي ووحدة اللغة التي بُنت بها رسالة النحات وخطابه للمتلقي بالاعتماد على ثقافته ووعيه النحتي .

أنموذج رقم (3)

اسم العمل : رجل وامرأة

النحات : علوان العلوان

سنة الانجاز : 2010

المادة : برونز

القياس : 30×35 سم

المصدر: www.alwanalalwan.com



الرجل والمرأة من المواضيع التي نالت تمثيلاً نحتياً واسعاً من لدن النحاتين وهنا في هذا المنجز النحتي العراقي المعاصر نجد أن النحات قام بطرح هذا الموضوع بصياغة يعلوها الاختزال الكبير لتفاصيل الجسدين الى درجة التبسيط الشكلي والابقاء على تصوير ايحائي لما يمكن أن يدل به على صنفيهما بشئ من التفريق النحتي ، تلك الاختزالية التي ظهر بها فقدان الرأسين والذراعين كذلك الى جانب إلتحام ودمج للساقين مع بعض .

البناء العام للعمل بالرغم من تكوينه من شخصيتين إلا أن حالة الإلتصاق التي ظهرا بها قد وحدث فيما بينهما مما صنع من السيقان الاربعة ساقين لشخص واحد. يفترقان بشئ من الحيز الفضائي الداخلي والذي يختفي ليظهر من جديد في الجزء العلوي من العمل ، أما الجزء الواقع ما بين ذلك فيبدو عليه الكتلية من أثر إلتصاق الجسدين عنده .

الرمزية في هذا الخطاب النحتي بدلالة الالتحام لمفردتين مهمتين في المجتمع تعزز من الجانب التواصلية المجتمعي سواء كان محلي أو عالمي ، أظهرهما النحات بوضع إختزالي يعتمد في تأويلاته على وعي المتلقي وخزينه المعرفي والثقافي الجمالي بعد أن حافظ النحات على شمولية الجمهور المتلقي لرسالة هذا الخطاب النحتي ووضوح الطرح النحتي لموضع العمل وفكرته التي صيغت بأسلوب متمسك بالتبسيط الواضح ، مما عزز من الفاعلية الخطابية التي أدرجت ضمن التواصل مع الآخر في دعم التعايش المجتمعي الإنساني وما يمكن يفرزه من اثر في المتلقي .

أنموذج رقم (4)

اسم العمل : بدون عنوان

النحات : هيثم حسن

سنة الانجاز : 2015

المادة : برونز

القياس : ع / 84سم

المصدر: [www. Haythem.net](http://www.Haythem.net)



يبدو في هذا العمل النحتي المجسم قوام إنساني يرتكز ساكناً على مكعب بينما تبدو حالة الاختزال واضحة البيان من حيث فقدان الذراعين والرأس الذي عوض عنه النحات بحركة ربط لشريط تشكلت من خلالها فتحتان مع إسدال طرفيه على الاكتاف تلك الحركة التي ساهمت بالتقليل من سكونية العمل ككل . وفي المنتصف الامامي للذراع ثمة إضافة لمفردة / تعويذة شعبية موروثة - تستخدم لدفع الحسد واثاره - والتي تشد إليها نظر المتلقي لهذا العمل . و يخلو العمل من الطابع التشريحي الدقيق في الجزء العلوي بينما يبدو بسيط البيان في الاطراف السفلى واللذان تظللهما فضاء فيه نوع من المعالجة للتقليل من الثقل الكتلني في الجزء العلوي منه.

إن الخطاب المبعوث في هذا العمل النحتي مبني وفق اتجاه تواصل مع المتلقي وبما تضمنه من مفردة شعبية موروثة كأساس تعزيزي لثقافة المحلي المدمج بصياغة بنائية لمفردات الخطاب التي يعلوها جمال الطرح المتولد من لغة البناء النحتية العالمية وبأسلوب يتواصل من خلالها النحات مع الاخر المتلقي معززاً للدور الثقافي المحلي الموضوع والعالمي التجسيد ، وهذا الامر أخرج به عمله نحو فضاءات التواصل المنفتحة بإتجاهات جمالية بحيث الخطاب هنا اصبح واسع التلقي الجماهيري وكذلك وضوحه البياني الى جانب فاعليته مع الاخر .

أنموذج رقم (5)

اسم العمل : بحراني مع مايكل أنجلو

النحات : أحمد البحراني

سنة الانجاز : 2016

المادة : برونز

المصدر:



www.ahmad.albahrani.facebook.com

يجمع النحات في هذا العمل ما بين تجسيد نصي واضح لعمل الرحمة للنحات مايكل أنجلو وهو فوق دبابة ظهرت فوهتها بحالة الذوبان ، ويعم المفردتين حالة الحزن الواضحة لكلاهما بمشهد يصور الفقدان والانهييار التي طالت صلب المسيح والانتخاب عليه وكذلك في هزيمة الدبابة المتجسدة في صورة الفوهة .

لقد ضمنّ النحات خطابه النحتي هذا استعارتين واحدة فنية من عصر النهضة والثانية من المجال العسكري ، حيث ان هذه الاستعارة بُنت في عمل معاصر بحالة تواصلية مع تأريخ فني وآخر عسكري وطرحه بصيغته تعزيرية لبعده جمالي عالمي له صورته الخطابية بدلالة الحزن والفقْدان لوضع إجتماعي يمكن أن يتحقق في أي زمان ومكان بصورة متشابهة ، وهذه الطريقة في العرض مثلت تعزيز للتواصل الانساني من حيث هذه الدلالة العاطفية التي يبدو عليها الخطاب النحتي هنا ، وهو تواصل جمالي وثقافي في نفس الوقت بصيغة المعاصرة في الطرح النحتي بما للمفردتين المستعارتين من دورين مهمين فنياً وعسكرياً ، وبتظافر أستعارتهم إعتماً على ثقافة المتلقي الذي يتصف بالشمولية كونهما مفردتين لا يقتصران على حد زمكاني واحد كونهما متجذرين ثقافياً لدى الآخر ، مما أحال العمل الى صفة العالمية التي يمكن يكون فيها التواصل عام وشامل مع الامم .

الفصل الرابع

نتائج البحث ومناقشتها

- بعد إتمام عملية تحليل الأعمال النحتية عينة البحث خلص الباحث الى جملة من النتائج المتعلقة بتحقيق هدف البحث وهي:
1. ظهر الخطاب النحتي في الأعمال عينة البحث بصور متنوعة إرتكز في بيان الحالات الاجتماعية المختلفة والتي يتواصل من خلالها مع المحيط التعائشي له بعد أن بث رسالته المنحوتة وفق أساليب مختلفة في العرض لبناءات كتله النحتية .
 2. ضمنّ النحات العراقي المعاصر في الأعمال عينة البحث جملة من الاستعارات ذات المصادر المختلفة موروثه كانت أو معاصرة بهدف رفد خطابه النحتي بما يعزز دوره التواصلية ثقافياً وجمالياً .
 3. إشتملت الأعمال عينة البحث على طابع الوضوح والبساطة في طرح الخطابات النحتية ككل، مما يحقق نوعاً من المردودات الايجابية في عملية التواصل وفاعليتها من ناحية تقبل المتلقي وفهمه لها بأبسط صورها .
 4. تفتتح دائرة الخطاب النحتي العراقي المعاصر في الأعمال عينة البحث لتكون ذات تواصل ثقافي وجمالي لتشمل أكبر عدد من الجمهور بمختلف الاتجاهات ، مما جعل تلك الأعمال ذات منحى واسع ومجال اشتغال منفتح جماهيرياً وهي من سمات الخطاب الناجح .
 5. تبرز فاعلية التواصل في هذا الخطاب النحتي في دورها الفاعل من حيث اللذة والمتعة الجماهيرية التي هي مردود لبث رسالتها ذات الدور الثقافي المهيمن والمرتكز على أبعاد جمالية تنطوي على تعزيز لهذه الأدوار بفعل تفاعلها الجماهيري ويعضد من تواصله معها كما في الأعمال عينة البحث .
 6. ركز النحات العراقي المعاصر في خطابه النحتي على الهوية الوطنية المعروضة تواصلياً مع الآخر مستعيناً بلغة الفن العالمية كونها ذات مساحة تلقي واسعة النطاق منفتحة المكان والزمان ، وبمعالجات صياغية ذات قوام مفعم بتعزيز الدور الثقافي والجمالي ، كما هو واضح في الحرية و أبناء الوطن والرجل و الامراة والحزن في العمل رقم 5.
 7. عززت مواد الأعمال عينة البحث (البرونز و الرزن) من طرح الخطاب النحتي لها بشكل يسير من قبل النحات مما فعّل وعزز من الجانب الجمالي لها لدى المتلقي بما منحتة من وضوح الصياغة وبنائية التكوين ، وهذا يعود الى الاختيار الصائب من لدن النحات العراقي المعاصر و إستنزاف ما تتمتع به هذه المواد خدمة لخطابه النحتي وتواصله جمالياً .

الكتب العربية :

- أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، مجلد 1، ط1، عالم الكتب ، القاهرة ، 2008.
- الأحمر ، فيصل ، معجم السيميائيات، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2010.
- الالوسي ، حسان ، الفن البعد الثالث لفهم الإنسان ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد، 2008.
- برنس ، دون وهوب مايكل ، التواصل عبر الثقافات ، تر:شكري مجاهد ، دار العبيكان للنشر ، ط1، الرياض، 2009 .
- البصري ، إيلاف سعد علي، وظيفة الإبلاغ في الرسوم الجدارية العراقية والمصرية القديمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 2008 .
- تاعوينات علي ، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي ، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر ، 2009.
- جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي ، ط1، 2005 .
- حامد سرمك ، فلسفة الفن والجمال ، دار الهادي ، بيروت ، 2009.
- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي بيروت ب ت.
- الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة ، ج 2 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 2001،
- الزين ، محمد شوقي ، تأويلات وتفكيكات ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2002.
- شاكر عبد الحميد ، التفضيل الجمالي ، موسوعة عالم المعرفة ، 267، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 2001.
- عمر مهيبيل ، من النسق الى الذات ، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر ، 2007.
- مانغونو، دومينيك ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر: محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، ط1، الجزائر ، 2008.
- الملحم ، إسماعيل ، التجربة الإبداعية دراسة في سيكولوجية الاتصال والإبداع ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003.
- منذر عياشي ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، مركز الإنماء الحضاري ، ط1، سوريا، 2002.
- هاينمان ، مارغوت وفولفغنغ هاينمان، أسس لسانيات النص ، تر:موفق محمد جواد المصلح، دار المأمون ، بغداد ، 2006.

الدوريات :

- محسن علي حسين ، التواصل الاجتماعي في النحت الحديث، مجلة الأكاديمي ، مجلة فصلية محكمة، ع68، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد، ، 2014، ص8.

المواقع الالكترونية :

- www.ahmad.albahrani.facebook.com
- www.alwanalalwan.com
- www.Haythem.net
- www.makiartwork.net
- www.mohamedaladhmy